فالواصل الى تلك النتيجة مقتدر على التصرف بالقوى الروحانية في
جميع العوالم والمكونات السفلية فلهذا المعنى سمى كتابه غاية
الحكيم فان غاية ما يصل اليه الحكيم هذه النتيجة المذكورة لكن
تشنع في تسميته هذه النتيجة بالنتيجة السحرية وان كان موضوع
علم السحر من معناه وهو محظور لاسيما في الملة الاسلامية وفيما
ذكرمن العلم في كتابه المسمى بالغاية عمل الطلسمات وجلب المنافع
ودفع المضار والتمكن في التصريف فلا يسمى الحكيم الواصل الى
مثل هذه النتيجة ساحرا وان نسب الى السحر الحلال فلا يليق ذلك
وهو خطأ في الفلسفة لان السحر انما يطلق على التصرف بالقوى
الشيطانية وعلى ما لا يكون له دوام بقا حصول حقيقة وليس
بنا حاجة الى مناقضة في اللفظة الواحدة لكنه اصاب في التسمية
لهذين الكتابين لاسيما وسمى كتابه الأول في الصنعة رتبة الحكيم
وذكر انها النتيجة الأولى وحق ما ذكر فان الحكيم اذا لم يكف
مؤنة التحصيل ويحصل له الاستغنا بهذه الثمرة الصنعوية
لم يكن له رتبة فاذا بلغ الى هذه النتيجة الأولى وملك الحكيم مفاتيح
الكنوز وصارت له السعة والغنا الذي لا فقر معه امكنه اذ ذاك
ان يترقى من مرتبته الى غايته التي هي التصرف في العوالم كلها فيما
دون فلك القمر بما هو فوقها من العالم العلوي ولقد افصح الامام
جابر بن حيان قدس الله روحه عن جميع هذه العلوم وعللها واسبابها
وكيف التوصل اليها والارشاد الى حقايقها وحيث لم نتوغل
في ذلك لم يسعنا ان نتكلم فيه بما لم يكن لنا عليه قدرة بتميز رتبة
أو علو مقام ولما تحققنا جملة كلام القوم في هذه الصناعة
ووقفنا منها على الحقايق ووجدنا الناس كثيرين الاختلاف
فيها ومجمعين في كل زمان على محبتها وشدة الطلب لها ولا يظفر
منها بطايل لقصور ادراكهم وعدم استغالهم وقلة توغلهم
في

في العلوم العقلية بل يخسرون اموالهم ويضيعون اعمارهم لاسيما في
الطرق الجابرية التي لا يفهمون معناها وجب علينا في عقولنا ان نضع
لهم كتابا يرشدهم وتوفر عليهم اموالهم فانا قد بذلنا النصيحة لهم بكل
ما يمكن ان يقدر عليه فوضعنا لهم كتابنا المسمى ببغية الخبير وارشاد
الى قانون الطلب وكيفية المسير ثم وضعنا كتبا اخر ورسايل
ومذاكرات وشروط ثم اخترنا من جميع كتب المتقدمين والمتاخرين
سبع كتب الأول صحيفة هرمس العظمى والثاني رسالة بيوف
البرهمي لبعض تلامذته والثالث كتاب الرحمة لجابر والرابع شذور الذهب
لأبي الحسن الاندلسي والخامس كتاب الماء الورقي والأرض النجمية
لابن اميل صاحب المفتاح والسادس قصيدة ابن تمام العراقي
التي أولها وذات دل لها الحاظ وسنان والسابع كتاب المكتسب ولم
نختر شرح هذه الكتب دون غيرها الا لصغر حجمها وكثرة فوايدها
فاجتهدنا في شرحها كلها على النسق الواحد القريب بالموضوع
الموافق وكانكتب في كل شرح قطعة نراعي ما في الشرح الأخر لصير
في كل كتاب خصوصية هي له دون غيرها وابتدانا مع ذلك في
تصنيف كتب اخر وضعنا اسماها وابرزنا بعضها ولم ننتهها واخرنا
لنحيل في اماكن منها على هذا الكتاب لأنه هو اعظم كتبنا وكذلك
مصحفنا الكبير المسمى بالشمس المنير وكذلك كتابنا غاية السرور
في شرح الشذور ونرجو من الله تمام ما بقي علينا من الكتاب فانا لم
نقصد بها الا وجه الله تعالى في ارشاد الطلبة لهذا العلم ورحمة
للاخوان المستحقين وان نوفر على الناس اموالهم التي ينفقونها في
الباطل ليقصدوا طريق الحق ويهتدوا من الضلال والله المسؤل
حسن الخاتمة انه الكبير الفعال ولنرجع الى ما نحن بصدده من شرح
كلام صاحب المكتسب رحمه الله اما قوله عن الاكسير انما هو زراعة
كالنبات فهو صحيح لأنهم يزرعون غصنهم النباتي في ارضهم النفية

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)